رئاسة تنفيذية الأممية الشيوعية

ثورية

أمريكا اللاتينية

يا عمال العالم، اتحدوا
طريق البلشفيّة
موقع أممي للإعلام البلشفي باللسان العربي

رئاسة تنفيذية الأممية الشيوعية

الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية

شروع أصروحات

ترجمة

محمد علي العربي

القيروان، أيلول 2019

دار النشر البلشفي العربي

المصدر المعتمد في الترجمة:

Titre : Thèses sur le mouvement révolutionnaire d'Amérique latine (Projet), adoptées par le Présidium du CEIC, 1930.

Source : *La Correspondance Internationale*, no.10 et 11, 10e année, 1 et 5 février 1930, p.100-103 et p.112-115

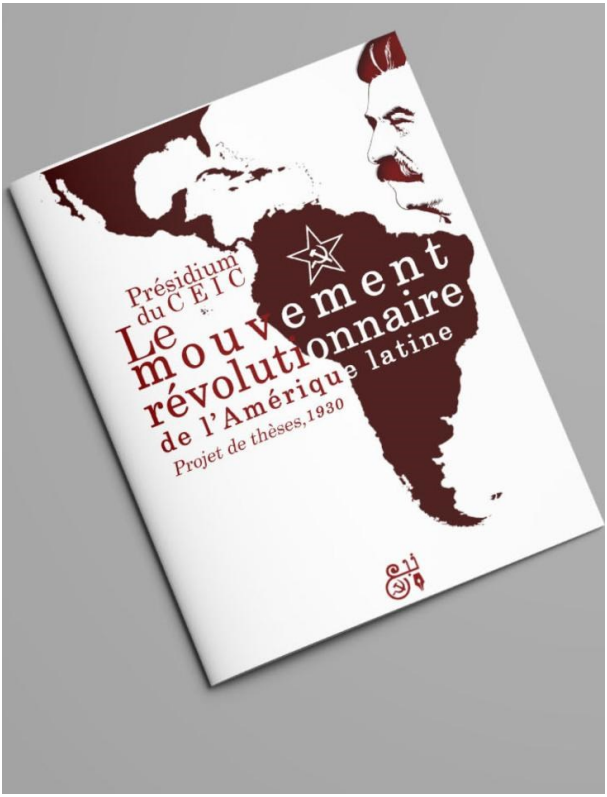

نبع — النشر البلشفي العربي، القيروان، أيلول 2019.

إن مشروع الأطروحات الحالي، والذي أعدته لجنة أمريكا اللاتينية في المؤتمر الشيوعي العالمي السادس، كانت قد أقرته رئاسة تنفيذية الأممية الشيوعية كقاعدة لها. وكان نشره يهدف إلى فتح نقاش، خصوصا بين الرفاق والأحزاب في أمريكا اللاتينية، في القضايا الجوهرية للحركة الثورية في بلدانهم. لذا، لم ينشر المشروع إلا باللغة الإسبانية.

ولقد حان الوقت لإعادة صياغة هذه الأطروحات، وتصحيح النقاط التي اتضح، بعد الدراسة المعمقة للقضايا، أنها تحوي أخطاء، ونقصا في الدقة، واكمالها وتطويرها في المواضع التي كان فيها للجنة المؤتمر الشيوعي العالمي السادس ولرئاسة تنفيذية الأممية الشيوعية نوعا من الحذر. وإن لمن الضروري توسيع عدد الرفاق المشاركين في نقاشها خارج أمريكا اللاتينية. ولهذا الغرض ننشر المشروع الحالي باللغة الفرنسية.

لقد كانت مشاركة الرفاق، على الأخص من أمريكا اللاتينية، في نقاش المشروع جد ضعيفة. ومن البديهي أن كثيرا من القضايا التي كانت غير واضحة كفاية في المؤتمر الشيوعي العالمي السادس، قد أصبحت أكثر وضوحا من خلال تجربة النضالات طوال الثمانية عشر شهرا الأخيرة. فعلى قاعدة هذه التجربة، يجب أخيرا صياغة أول وثيقة للأممية الشيوعية حول آفاق الثورة في أمريكا اللاتينية ومهمات أحزابنا والطبقة العمالية الثورية صياغة نهائية.

كتابة تنفيذية الأممية الشيوعية لأمريكا اللاتينية

المحتويات

مقدمة 6
1. الخصائص السياسية والاقتصادية لجمهوريات أمريكا الجنوبية 7
2. الخصائص العامة للحركة الثورية في أمريكا اللاتينية وآفاقها 15
3. مهمات الشيوعيين العامة والتكتيكية في أمريكا اللاتينية 22

مقدمة

قرة 1. رغم أن الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية تتطور في كل بلد بعينه وفق أشكال خصوصية تحددها ظروفه التاريخية والسياسية والاقتصادية المختلفة، فإنها تقدم جملة من الخصائص العامة المشتركة تمكننا من القيام بتحليلها تحليلا اجماليا وتحديد آفاق تطورها العامة وصياغة الخطوط الكبرى لتكتيك الشيوعيين ومهماتهم الجوهرية في تلك البلدان.

ستكون مهمة تنفيذية الأممية الشيوعية تجسيد هذه التعاليم وملاءمتها للوضع الخاص لكل بلد بعينه.

الخصائص السياسية والاقتصادية لجمهوريات أمريكا الجنوبية

فقرة 2. باستثناء بعض جزر الهند الغربية وجويانا الثلاث والهندوراس البريطانية، والتي بقيت مستعمرات لمختلف القوى الإمبريالية الأوروبية، فإن بلدان أمريكا اللاتينية تقدم طابعا عاما قوامه أنها كانت مستعمرات قديمة لإسبانيا أو البرتغال تحررت خلال القرن المنقضي عبر حروب تحرر وطني وأصبحت دولا مستقلة شكلا. لقد وقع تحررها من إسبانيا أو البرتغال قبل عصر الإمبريالية، لكنه لم يحدد التطور الرأسمالي الخاص والمستقل لهذه البلدان. فسرعان ما جعلت الإمبريالية البريطانية من أمريكا اللاتينية مجالا هاما لاستغلال واستثمار رؤوس مالها. فعشية الحرب الإمبريالية، كانت قد استثمرت حوالي مليارا من الليرات الستريلينية في الملكيات العقارية الكبيرة والنقل والمناجم والقروض العمومية، الخ. وتمتعت بهيمنة لا جدال فيها، متجاوزة بأشواط كبيرة الولايات المتحدة الأمريكية التي تبذل الجهد لتخترق أمريكا اللاتينية.

أصبح اختراق رأس المال الأمريكي أمريكا اللاتينية بعد الحرب الإمبريالية نشطا إلى أقصى حد.

لقد أصبحت قيمة الاستثمارات في فترة ما بعد الحرب أربعة أضعاف ما كانت عليه (أكثر بـ 300٪ سنة 1927 مما في سنة 1913). في حين رفعت الإمبريالية البريطانية استثماراتها في الإنتاج من 15 إلى20٪ فقط في نفس الفترة. لذا، من البديهي إذا كان مجموع رؤوس مال الإمبريالية البريطانية المستثمرة في أمريكا اللاتينية أكبر بقليل من ذلك الذي للإمبريالية الأمريكية، فإن هذا الأمر لا يكفي لتحديد قوة كل من الإمبرياليتين في أمريكا اللاتينية واتجاه تطورهما. فبينهما يشرع صراع مسعور تكسب فيه

الإمبرياليّة الأمريكية الهيمنة سريعا. فلهذه الأخيرة موقعا مهيمنا في أمريكا الوسطى وفي القسم الشمالي من أمريكا الجنوبية (فينزويلا، كولمبيا، الأكوادور، بوليفيا، البيرو). وتتثبت مواقعها كل سنة على حساب بريطانيا العظمى في القسم الجنوبي من القارة (الأرجنتين، البرازيل، الاورغواي)، حيث لا تزال الإمبرياليّة البريطانية تمتلك موقعا مهيمنا.

إن معدل استثمارات رؤوس المال الأمريكية السنوي منذ نهاية الحرب الإمبرياليّة أكبر بخمس مرات ذاك الذي بلغته الاستثمارات البريطانية. فاتجاه التطور إنما هو يتجه بوضوح لصالح الإمبرياليّة الأمريكية في أمريكا اللاتينية. هذا الاتجاه، وهو بديهي عندما لا نتناول إلا تطور استثمار رؤوس المال، قد تأكد بوقائع أخرى: التجارة الخارجية والمبادلات التجارية لبلدان أمريكا اللاتينية تتجه أكثر فأكثر نحو الولايات المتحدة، 66٪ من المنتوجات المصنعة التي تستوردها أمريكا اللاتينية قادمة من الولايات المتحدة. دور بورصة نيويورك في تثبيت أسعار المنتوجات الأمريكية اللاتينية هو الفاصل. ويتواصل تغلغل رأس المال الأمريكي في المؤسسات التي كانت إلى حد الآن بيد رأس المال البريطاني كليا (نحاس البيرو، نيترات الشيلي، النقل، الخ.).

يستثمر رأس المال الأمريكي أمواله أساسا في المناجم (نفط، نحاس، نيترات، الخ.)، وقي الصناعات المتصلة بتهيئة المواد الأولية من فوق الأرض ومن باطنها (سكر، تبغ، لحم، مطاط)، وفي النقل، وفي الأشغال العمومية، وفي القروض العمومية.

رافق هذا التغلغل الاقتصادي النشيط تبعية متعاظمة القوة، ضرورية للإمبريالية حتى تضمن أمن رؤوس المال وتحصل على امتيازات لمؤسساتها وتجارتها. إن جملة كاملة من بلدان أمريكا الوسطى، وجزر الهند الغربية، وشمال القارة الأمريكية خاضعة الولايات المتحدة رغم استقلالها الشكلي (كوبا، جزر الهند الغربية "الحرة"، سان دومينيك، هايتي، باناما، ومجمل الجمهوريات الصغيرة في أمريكا الوسطى).

لقد ضمنت الولايات المتحدة خدمة الدين لعدد من تلك البلدان، وتدخلت "لمساعدتها" على إصلاح ماليتها ونقدها "وتحصلت" على مراقبة الجمارك والبنوك والمالية العمومية على نحو مقنع قوامه خبراء ماليين "ينصحون" الحكومة.

حتى في بلدان حيث استثمار رؤوس المال الأمريكية ضعيف نسبيا (الأكوادور) يراقب فيها "الخبراء" الأمريكان، وقد عينتهم الحكومة الأكوادورية شكلا "لنصحها"، الجمارك والبنوك، أي الحياة الاقتصادية والمالية.

"تحصل" الإمبرياليّة الأمريكية، بفضل تلك المراقبة، على امتيازات خاصة لتجارتها ومؤسساتها، ورسومات جمركية منخفضة، إيقاف قانون حماية العمل، وإيقاف قانون حماية ثروات باطن الأرض (آخر مظاهر سجود حكومة كاليه في المكسيك)، الخ. تمارس مراقبة الانتخابات الرئاسية والحياة السياسية في جمهوريات أمريكا الوسطى. وإذا ما لقيت الإمبرياليّة الأمريكية مقاومة فإنها تتدخل عسكريا كاشفة الطابع الحقيقي لتغلغلها "السلمي" (نيكاراغوا).

كي تقيد الإمبرياليّة الأمريكية جمهوريات أمريكا اللاتينية أكثر فأكثر وكي تقود سياستها وتبقيها تحت تأثيرها المباشر، تنشر "الأمركة" في أشكال مختلفة: مختلف ندوات الامركة، اتحاد عموم أمريكا، تجميع كل دول القارة الأمريكية في ندوات منتظمة بقيادة الولايات المتحدة. كل هذه الجهود تختزل في النظام الإمبريالي الذي يمثل مذهب مونرو تعبيرا إيديولوجيا له. إن الكونفدرالية العمالية لعموم أمريكا، التي تبذل الجهد لتجمع الحركة النقابية لعموم أمريكا تحت هيمنة فدرالية العمل الأمريكية، ما هي إلا تعبيرا عن هذه الامركة صلب الحركة العمالية، وأداة الهيمنة الإمبرياليّة الأمريكية. تستخدم الإمبرياليّة الأمريكية كل أنواع الافساد والإكراه لاستعمار أمريكا اللاتينية. أنها تثير النزاع بين الدول، والحروب الأهلية ولو كان ذلك قصد تدخلها "كحكم" أو "داعية سلم". فتدافع هنا عن أكثر الأنظمة رجعية (ماشادو في كوبا، وغوماز في فينزويلا)، وهنالك تدافع عن البرجوازية الصغيرة الليبرالية الثورية (البرازيل)، وفي مكان آخر، تدافع عن الفاشية (إبانز في الشيلي)، وذلك وفق مصالح الصراع ضد الإمبريالية البريطانية ومصالح استغلالها الجماهير العمالية والفلاحية في أمريكا اللاتينية.

إن السيطرة على أمريكا الوسطى وجزر الهند الغربية مهم على نحو خاص من وجهة النظر الاستراتيجية والعسكرية، ولمستقبل الإمبرياليّة الأمريكية في كامل القارة الأمريكية (قناة بناما، مشاريع قنوات في النيكارغوا وكولومبيا).

إن نزاع المصالح بين الإمبرياليّة البريطانية وإمبريالية الولايات المتحدة، الذي أصبح المحور الأساسي لتناقضات النظام الرأسمالي العالمية، إنما يجد في أمريكا اللاتينية أحد مواطنه الرئيسية. إن لأمريكا اللاتينية أهمية من الدرجة الأولى من جهة أنها أحد مصادر النزعات والحروب الإمبرياليّة الجديدة. وليس النزاع بين الباراغواي وبوليفيا، في عمقه، سوى حلقة من صراع أقوى الإمبرياليات في سبيل السيطرة على نفط أمريكا الجنوبية.

أمريكا اللاتينية، في مجموعها، هي إحدى أهم ساحات المعارك بين الإمبرياليتين الأمريكية والبريطانية. فسريعا مع كسبت الأولى الهيمنة وجعلت من أمريكا اللاتينية مجالا استعماريا شاسعا. وبالتالي فطابع شبه مستعمر عند بلدان أمريكا اللاتينية إنما هو بديهي رغم أن استقلالها السياسي الشكلي كبير نسبيا.

فقرة 3. يظهر الطابع شبه الاستعماري عند بلدان أمريكا اللاتينية أيضا في البنية الاقتصادية والاجتماعية.

يهيمن الانتاج الفلاحي في مجمل بلدان أمريكا اللاتينية. ففي كل مكان تهيمن الملكية العقارية الكبيرة والمزارع الكبرى واللاتيفونديات الكبرى حتى أن مساحتها تبلغ في بعض البلدان عدة مئات الآلاف من الهكتارات.

لقد انتزعت هذه الملكيات الكبيرة بالقوة من السكان الأصليين (الهنود الحمر) الذين كانوا يعيشون في نظام الشيوعية البدائية وانتزع البيض أخصب أراضيهم. الملكيات الكبيرة هي الآن في يد رأس المال الأجنبي أو طبقة المالكين العقاريين الوطنيين وأغلبهم منحدرون من أصول الفاتحين الإسبان والبرتغاليين. رغم أن ظروف العمل في بلدان أمريكا اللاتينية لاتزال عموما شبه عبودية، وسواء كانت طرق الزراعة فيها بدائية أو عقلانية، فإن الملكية العقارية الكبيرة من جهة أنها إنتاج سابق عن الرأسمالية واقطاعي يمثل معرقلا لاندماج إنتاج أمريكا اللاتينية الزراعي في نظام الإنتاج الرأسمالي الإمبريالي العالمي يتضاءل أكثر فأكثر. بالعكس، فالملكية العقارية الكبيرة، مهما كان نمط الإنتاج فيها، تنخرط، أكثر فأكثر، في نظام الإنتاج الرأسمالي الإمبريالي وتؤلف قاعدة لاستغلال جماهير العمال والفلاحين ونهب أمريكا اللاتينية من جانب مختلف الإمبرياليات وفي مقدمتها الإمبرياليّة الأمريكية. لذا، فالنضال ضد نظام الملكية العقارية الكبيرة والنضال ضد الإمبريالية هما مرتبطان ارتباطا وثيقا.

إن جماهير السكان الأصليين الفقيرة قد أبعد قسم منها إلى المناطق الداخلية حيث لا يزال يعيش في ظل نظام الشيوعية البدائية، والقسم الآخر اضطر للعمل كعمال فلاحيين وفلاحين دون أرض في الملكيات العقارية الكبيرة، أو كعمال في المناجم والمنشآت الصناعية.

تتألف اليد العاملة التي يستخدمها المالكون العقاريون الكبار في جزر الهند الغربية وفي شمال أمريكا الجنوبية من جماهير السود المنحدرين من أصول العبيد الذين كانوا يشتغلون في المزارع وحرروا شكلا خلال القرن الماضي. وتألفت في بلدان أخرى من جماهير العمال الفلاحيين أو المستوطنين المهاجرين.

مهما كان نمط الإنتاج الفلاحي في الملكيات العقارية الكبيرة، أكان عاملا فلاحيا أو فلاحا دون أرض أو مغارسا أو مستوطنا، فإن المشتغل في الفلاحة إنما هو في تبعية مطلقة لكبار مالكي الأراضي والشركات الأجنبية لفلح الأرض وسقيها وتحسين الزراعات وتصريف إنتاجه. إن العمال الفلاحيين والفلاحين دون أرض يعيشون ظروفا تشبه العبودية أكثر مما تشبه التأجير المعاصر. إن الإطاحة بالعبودية قد غيرت العلاقات القانونية بين الشغالين ومشغليهم، ولم تحسن ظروف عملهم بل زادت من بؤسهم.

إن الصناعة، وهي ضعيفة التطور عموما، تتمركز في إنتاج منتجات الأرض وتربية الماشية (سكر، تبغ، التبريد، الجلود، الخ.)، وفي استخراج ثروات باطن الأرض (النفط، المناجم، الخ.)، وفي بعض الصناعات الخفيفة لتلبية الحاجيات المباشرة في السوق الداخلية (النسيج والخيط)، وفي النقل.

باستثناء البرازيل والأرجنتين والشيلي، حيث توجد برجوازية صناعية ضعيفة العدد تتمايز عن طبقة كبار المالكين العقاريين، فإن البرجوازية الصناعية كطبقة متميزة غير موجودة تقريبا في مجمل أمريكا اللاتينية، والمنشآت الصناعية فيها إنما هي، حصرا، بيد رأس المال الأجنبي أو كبار المالكين العقاريين الوطنيين. فإجمالا، ليس هنالك تمايزا طبقيا بين البرجوازية الصناعية والبنكية والتجارية من جهة وطبقة كبار المالكين العقاريين الكبار، أو هو تمايز جد ضعيفا فقط. فكبار المالكين العقاريين يطورون هم أنفسهم صلة معينة وثابتة برأس المال الأجنبي، فينشؤون الصناعات لتهيئة منتوجاتهم وتجارتهم التصديرية. وغالبا ما يركز رأس المال الأجنبي، مباشرة، الصناعات ويستغلها، ويطور النقل كبرى مؤسسات التجارة. وكما في جميع البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة، يشدد رأس المال الربوي في أغلب بلدان أمريكا اللاتينية استغلال الجماهير الكادحة وفي مقدمتهم الفلاحين والمستوطنين والمهاجرين.

إذن، تقدم أمريكا اللاتينية، في مجملها، جملة كاملة من الأنظمة الاقتصادية متجانبة، من نظام trata السخرة إلى المؤسسة الأمريكية الحديثة المعقلنة، وهي أنظمة متداخلة ومركبة ومتناحرة وفي نمو متواصل، لكن جميعها تستدمه الإمبرياليّة لنهب الثروات الطبيعية واستغلال جماهير العمال والفلاحين.

إن الطبقة المهيمنة في كل بلدان أمريكا اللاتينية تقريبا أيا كان شكل السلطة السياسية فيها، هي إذن طبقة كبار المالكين العقاريين الذين هم في صلة متينة وفي خدمة الإمبرياليتين البريطانية والشمال-أمريكية.

في البلدان القليلة التي تطورت فيها برجوازية وطنية صناعية مستقلة عن كبار المالكين العقاريين (الشيلي، الأرجنتين، البرازيل) لم تكن تلك الطبقة مستقلة عن الإمبرياليّة أبدا. فكان صراعها ضد كبار المالكين العقاريين دوما تعبيرا عن الصراع بين الإمبرياليّتين الأمريكية والبريطانية. فالإمبريالية البريطانية مرتبطة في هذه البلدان الثلاثة بطبقة كبار المالكين العقاريين. في حين شجعت الإمبرياليّة الأمريكية فيها تطوير بعض الفروع الصناعية وارتبطت اقتصاديا وسياسيا بالبرجوازية الصناعية الفتية. إن دكتاتورية أبانيز في الشيلي وانتصار حزب ايريغوني مؤخرا في البرازيل قد سجلا وصول البرجوازية الصناعية الوطنية وقسما من البرجوازية الصغيرة عميلة الإمبرياليّة الأمريكية إلى السلطة في هاذين البلدين ضد النفوذ البريطاني الذي تمثله طبقة المالكين العقاريين. إن البرجوازية الصناعية في سان باولو التي تناضل ضد حكومة كبار المالكين العقاريين في البرازيل هي أيضا وكيل الإمبرياليّة الأمريكية ضد الإمبرياليّة البريطانية. في البلدان الأخرى من أمريكا اللاتينية، تمارس الإمبرياليّة الأمريكية سيادتها السياسية بالاعتماد على طبقة كبار المالكين العقاريين أو حتى بالاعتماد على البرجوازية الصغيرة "الثورية" التي تنصاع لضغطها المتعاظم مثلما هو الحال في المكسيك والنيكارغوا.

إن استغلال الولايات المتحدة ثروات أمريكا اللاتينية الطبيعية يزيد من وتيرة التطور الصناعي ويزيد بالتالي من تعداد الطبقة العمالية وتمركزها ووعيها الطبقي ودورها.

إن تطور بلدان أمريكا اللاتينية الصناعي، الذي غير تركيبتها الاقتصادية والاجتماعية تطور تناقضات عميقة جديدة وخلق عدم استقرار كبير في العلاقات السياسية والاجتماعية، لا يغير من طابعها شبه المستعمر.

على العكس، لقد كان التطور الصناعي في بلدان أمريكا اللاتينية في صلة متينة باستعمارها من جانب الإمبرياليّة الأمريكية. فحتى حيث المؤسسات الصناعية ليست أجنبية لا تتطور البرجوازية الوطنية إلا بفضل الاعتماد على رأس المال الأجنبي. وبقي التطور الصناعي منحصرا في بعض الفروع المتصلة باستخراج المواد الأولية وتهيئتها للتصدير. في حين خصصت الإمبرياليّة الأمريكية السوق الامريكي اللاتيني لتصريف منتوجات صناعتها.

لذا، فإن كامل تطور أمريكا اللاتينية الصناعي أحادي. وهو تعبير عن استعمارها القوي، وتحولها أكثر فأكثر إلى مجال استعماري شاسع، وليس تطورا رأسماليا مستقلا أو تحررا.

إن هذه الواقعة الجوهرية يبرهن على أن البرجوازية الوطنية الناشئة في بعض البلدان لا تتطور إلا في تبعية قوية لرأس المال الأجنبي وليست على حال أفضل من كبار المالكين العقاريين فلا يمكنها أن تكون عاملا ثوريا في النضال ضد الإمبرياليّة.

إن تطور أمريكا اللاتينية الصناعي السريع يقوي، إلى جانب تبعيتها للإمبريالية، الطبقة العمالية الصناعية التي أصبحت العامل الثوري الجوهري في النضال ضد الإمبرياليّة وتجر وتقود جماهير العمال الفلاحيين والفلاحين المستغلين في هذا النضال.

نظرا لحداثة التطور الصناعي في أمريكا اللاتينية ليس للطبقة العمالية تقاليد تنظيمية عمالية قوية، ولا وعيا طبقيا مصقولا خلال النضالات الطبقية الكبرى. ولا يزال معظم الطبقة العمالية يتألف من عمال فلاحيين يعيشون ظروفا شبه عبودية. ولم تبلغ الطبقة العمالية الصناعية درجة من التمايز الاجتماعي يشبه ما كان للطبقة العمالية الأوروبية. فهي تنحدر من الريف وتحافظ، عموما، على صلات قوية جدا به. إن هذا الأصل الفلاحي لمعظم جماهير العمال الصناعيين يمثل أحد مواضع قوتهم من جهة أنه يسهل ويشحذ التحالف المتين والصلة الضرورية بين الطبقة العمالية الصناعية وجماهير الفلاحين. لكنه، أيضا، سبب ضعفها الإيديولوجي وغياب تنظمها ووعيها الطبقي. فهذه الجماهير العمالية المتدفقة من الريف على المؤسسات الصناعية لا تمتلك من الوعي بأنها طبقة متميزة إلا شيئا ضبابيا. لذا، فإن تمايز الحركة العمالية في أمريكا اللاتينية ضعيف. وغالبا ما يقود حرفيون صغار وأعراف صغار وتجار صغار ومثقفون المنظمات العمالية. وينتظم العمال والفلاحون في ذات النقابة دون تمييز. لذا، أصاب الحركة العمالية تأثير الأوساط البرجوازية الصغيرة على نحو كبير، إما أن تزهر في المهنية والودادية الضيقتين، وإما أن تذبل في الانعزال الفوضوي والنقابي الفوضوي.

إن تشتت وانشقاق الحركة النقابية، والتشوش الأيديولوجي في الحركة العمالية، إنما هما يعبران عن مرحلة تكون الطبقة العمالية كطبقة متميزة، والتأثيرات الخارجية التي أصابتها.

إن الشيلي الذي سبق البلدان الأخرى في التطور الصناعي فيه أيضا طبقة عمالية أكثر وعيا ومنظمات طبقية أكثر تطورا توافق البنية الاقتصادية.

إن التطور الصناعي، إذ يزيد في تعداد الطبقة العمالية ويمركزها في المؤسسات الكبرى، إنما يخلق في ذات الوقت أسس التحول في الحركة العمالية والمنظمات العمالية لتوحدها على قاعدة الصراع الطبقي وتطهيرها من بقايا النزعة المهنية والفوضوية النقابية. لذا، فإن أزمة الفوضوية النقابية وانحسارها إنما هما

نتيجة التحول الذي تشهده بنية أمريكا اللاتينية الاقتصادية والاجتماعية والذي يسهل ويسرع تحول الحركة العمالية حركة عمالية جماهيرية متحدة على قاعدة الصراع الطبقي.

تتضاعف في جميع بلدان أمريكا اللاتينية الانقلابات العسكرية والحروب الأهلية وحركات السكان الأصليين الثورية وانتفاضات الفلاحين والعمال الفلاحيين في سبيل الأرض ومظاهرات العمال الجماهيرية.

تلعب البرجوازية الصغيرة والوسطى — مثقفون، حرفيون، تجار صغار، موظفون، ضباط، الخ — ، نتيجة عدم وجود البرجوازية الوطنية أو لضعفها الكبير، دورا اجتماعيا وسياسيا كبيرا. فالحرفيون وصغار التجار وصغار المنتجين وقد هددهم هم أنفسهم تعاظم استغلال الإمبرياليّة لبلدان أمريكا اللاتينية، وقد سحقهم كبار المالكين العقاريين واستغلوهم، فإن مصالحهم الاقتصادية شديدة الارتباط بمصالح جماهير العمال والفلاحين. لذا، انجرت عدة فئات هامة من البرجوازية الصغيرة الحضرية والريفية إلى الحركة الثورية الجماهيرية ضد الإمبرياليّة وكبار المالكين العقاريين. ويؤلف المثقفون والطلبة والموظفون والضباط فئة من البرجوازية الصغيرة متذبذبة جدا. فهي إما فاسدة بالأساس ومرتشاة فتضع نفسها في خدمة الإمبريالية وكبار المالكين العقاريين وتبذل الجهد لإذلال الجماهير واستغلالها لفائدة أسيادها وتستفيد بدورها من ذلك الاستغلال. وإما تجرها الحركة الثورية الجماهيرية فتشارك بنشاط في النضال المعادي للإمبرياليّة والحركة الثورية (الطلبة). إن هذه العناصر المتذبذبة من البرجوازية الصغيرة نجدهم في أكثر المواقع تناقضا وينتقلون من موقع إلى نقيضه بسهولة.

الخصائص العام للحركة الثورية في أمريكا اللاتينية وآفاقها

فقرة 4. إن التغلغل الإمبريالي السريع، وصراع الإمبرياليتين الأمريكية الإنجليزية من اجل الهيمنة، والظروف العبودية التي لا تزال في الإنتاج الفلاحي، والاستغلال المريع لمعظم جماهير العمال والفلاحين من جانب كبار المالكين العقاريين والمؤسسات الأجنبية، وعدم وجود برجوازية وطنية قوية ومنظمة، والأزمات المتواصلة في إنتاج ثروات الأرض وتصريفها، كل ذلك يسبب اضطرابا كبيرا في العلاقات الاجتماعية وفي الحياة السياسية في جمهوريات أمريكا اللاتينية.

الثورة المكسيكية التي دشنت النضال الثوري ضد كبار المالكين العقاريين في سبيل الأرض، واكتسبت طابع نضال جماهيري ضد الإمبرياليّة وطبقة المالكين العقاريين والكنيسة وأدت إلى حكومة برجوازية صغيرة تناضل ضد الانتفاضات المضادة للثورة التي تحيكها الولايات المتحدة وكبار المالكين العقاريين والكنيسة. انتفاضات الفلاحين في الاكوادور في سبيل الأرض ضد حكومة كبار المالكين العقاريين في الساحل والبنكيين والبرجوازية التجارية في غوايا كيل وأدت إلى انقلاب عسكري وإلى حكومة عسكرية دكتاتورية عام 1925، والتي واصلت الجماهير الفلاحية الانتفاض عليها. انقلابات عسكرية متتالية في الشيلي أدت إلى الوصول إلى السلطة على التوالي كلا من البرجوازية الصغيرة بسند من الطبقة العمالية، فكبار المزارعين، فالبرجوازية الوطنية. انتفاضة مسلحة في النيكارغوا ضد الإمبرياليّة الأمريكية. انتفاضات متتالية في جنوب المكسيك. انتفاضة عمال باتاغونيا الفلاحيين في الأرجنتين. انتفاضة الهنود الحمر في بوليفيا والبيرو والاكوادور وكولومبيا. تمرد وإضرابات عامة ومظاهرات جماهيرية في فينزويلا وكولومبيا. حركة جماهيرية معادية للإمبريالية في كوبا وفي كامل أمريكا الوسطى وفي كولومبيا. محاولة انقلاب في غواتيمالا، الخ.

يتجسد هذا الاضطراب في أشكال السلطة السياسية. وفي أغلب بلدان أمريكا اللاتينية، باستثناء الأرجنتين والأوروغواي اللذان يمتلكان نظاما برلمانيا ثابتا تقريبا، إنما تسود القوة المفرطة للجيش والقوانين الاستثنائية والقمع والاضطهاد الوحشي لتحركات الجماهير العمالية والفلاحية والبرجوازية الصغيرة.

إن الخصائص العامة المشتركة لهذه الحركات الثورية الجماهيرية هي:

ا) نضال ثوري من جانب جماهير العمال الفلاحيين والفلاحين ضد كبار المالكين العقاريين في سبيل الأرض وإلغاء ظروف العمل العبودية في الفلاحة.

ب) نضال ثوري من جانب الجماهير الكادحة الحضرية والريفية والبرجوازية الصغيرة ضد الإمبرياليّة.

ت) نضال ثوري من جانب الجماهير الكادحة والبرجوازية الصغيرة ضد الأشكال الدكتاتورية للسلطة السياسية في سبيل الحريات والحقوق الديمقراطية ضد قوة الكنسية.

ث) نضالات الطبقة العمالية في سبيل ظروف جيدة في العيش والعمل.

لذا، يمكن تحديد الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية بصفة عامة، من جهة الظروف التاريخية التي تتطور فيها، كما من جهة محتواها الطبقي وأهدافها، أنها حركة من النوع الديمقراطي-البرجوازي في بلدان مستعمرة وشبه مستعمرة حيث تهيمن القضية الزراعية وقضية معاداة الإمبرياليّة.

فقرة 5. من ضمن الطبقات الثلاث التي لها اسهاما نشيطا في الحركة الثورية — البرجوازية الصغيرة والفلاحون والطبقة العمالية — كان الفلاحون الفقراء وعمال الفلاحة، في كل تقريبا، أقوى دافع للحركة الثورية. لكن الهيمنة على الحركة الثورية وقيادتها كانت في كل مكان بيد البرجوازية الصغيرة. يفسر البرجوازية الصغيرة القيادي بما الطبقة العمالية عليه من انعدام كل من التنظم والوعي الطبقي والتربية الثورية، وما هي عليه من ضعف عددي، ولعدم وجود حزب شيوعي جماهيري في أمريكا اللاتينية إلى حد هذه السنوات الأخيرة، ولبعد العمال الفلاحيين والصناعيين عن المدن وبالتالي للدور المتعاظم للمثقفين والضباط والموظفين في الحركة الثورية التي ترمي إلى الاستيلاء على جهاز الحكم.

لكن البرجوازية الصغيرة التي وصلت إلى السلطة بسند الحركة الثورية الجماهير العمالية والفلاحية (المكسيك 1920، الاكوادور 1925، الشيلي 1923) وبعد بعض التصرفات الثورية (التصويت على قوانين الإصلاح الزراعي، تأميم ثروات باطن الأرض، حماية الشغل) اتضحت أنها عاجزة على حل القضايا التي هي أساس الحركة الثورية. إنها تناضل أحيانا ضد كبار المالكين العقاريين والكنيسة والإمبريالية

الأجنبية حتى تحافظ لنفسها على ثقة الجماهير فذلك شرط ضروري لدوام سلطتها السياسية مثلما هو الحال في المكسيك. لكن ليس لها من القوة ما يجعلها تستخدم تلك السلطة لانتزاع أراضي كبار المالكين العقاريين والشركات الأجنبية وتوزيع الأرض على الفلاحين وتأميم ثروات باطن الأرض وتطبيق قوانين حماية الشغل. إنها تعاني من الضغط الهائل من جانب الإمبرياليّة وطبقة المالكين العقاريين وسرعان ما تتخلى عن برنامجها الثوري وتخون مصالح الجماهير وتنتهي إلى اتفاق مع القوى التي كان يجب عليها محاربتها، فتسجد لها وتوجه جهاز الحكم ضد الطبقة العمالية فتقمع إضراباتها وعلى الأخص عندما تندلع تلك الإضرابات في المؤسسات الأجنبية، وتعيد الأراضي للمالكين العقاريين، الخ. إن تطور الحكومة المكسيكية خلال السنوات الأخيرة وإفلاس الحكومة الأكوادورية لعام 1925، إنما يبرهنان على عجز البرجوازية الصغيرة على الدفاع عن القضايا الأساسية في الثورة الديمقراطية البرجوازية، ويسجلان تطور قسم من البرجوازية الصغيرة الثورية من معسكر الثورة إلى معسكر الثورة المضادة، ويبرهنان على أن فقط هيمنة الطبقة العمالية هي من يضمن حل القضايا الأساسية في الثورة الديمقراطية البرجوازية وتحويلها ثورة من النوع العمالي.

في المرحلة الديمقراطية البرجوازية من الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية، تكون اللحظة الأهم، اللحظة الفاصلة لتحقيق أهداف الثورة الديمقراطية البرجوازية نفسها ولتحويلها لاحقا إلى ثورة عمالية، إنما هي حين تنتقل الهيمنة في الحركة الثورية من يد البرجوازية الصغيرة إلى يد الطبقة العمالية وحزبها الشيوعي.

إن الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية، في مرحلتها الديمقراطية البرجوازية، والثورة المكسيكية بوجه خاص، في المرحلة التاريخية الحالية من الثورة العمالية، هي ككل الحركات الثورية في المستعمرات وأشباه المستعمرات سند وعون هام للثورة العمالية العالمية. ولا تصبح جزءا مكونا لها إلا حين تتطور الثورة الديمقراطية البرجوازية إلى ثورة اشتراكية في ظل هيمنة الطبقة العمالية. لذا، سيكون من الخطأ أن نعتبر طابع الثورة المكسيكية والحركة الثورية في أمريكا اللاتينية بصفة عامة من النوع العمالي أو الاشتراكي بسبب ما لها من أهمية تاريخية عالمية.

إن الثورة الديمقراطية البرجوازية في المكسيكية وهي لم تبلغ بعد أهم أهدافها: توزيع الأرض على جماهير الفلاحين والتحرر من الإمبرياليّة الأجنبية، إنما هي تعاني من تراجع تجسد في سجود للإمبرياليّة الأمريكية ونزع سلاح الفلاحين، الخ. إن هذا التراجع، هذا العجز على السير إلى أبعد بقيادة البرجوازية الصغيرة، تسبب في محاولات مضادة للثورة متجددة على الدوام، واختمار ثوري لدى جماهير وتجذرها وتوجهها

نحو الشيوعية. إنه خلال أزمة في الثورة الديمقراطية البرجوازية ناتجة عن تناقضات التي أصبحت فيها الحركة الثورية، خلال نهوض جماهيري جديد وأزمة ثورية حادة ستتحقق هيمنة الطبقة العمالية والظروف الملائمة لتطور الثورة الديمقراطية البرجوازية نحو ثورة اشتراكية.

فقرة 6. إن آفاق تطور الحركة الثورية مرتبط بمسار استعمار كامل القارة الأمريكية من جانب الإمبرياليّة الأمريكية. هذا المسار بالغ السرعة شرع يحتد خلال السنوات الأخيرة وأصبحت بلدان أمريكا اللاتينية ذات طابع شبه مستعمرة أكثر فأكثر. والبلدان التي لم يشملها ذلك المسار كالأرجنتين لن تتطور في اتجاه الاستقلال الاقتصادي والسياسي، بل العكس، في اتجاه تبعية متعاظمة القوة للإمبرياليّة الأمريكية من جهة الاقتصاد كما من جهة السياسية. وسوف لن تخفي الإمبرياليّة الأمريكية، أول الأمر في أمريكا الوسطى ثم في أمريكا الجنوبية، مراقبتها السياسية وتدخلها في شؤون بلدان أمريكا اللاتينية الداخلية. إن مسار استعمار أمريكا اللاتينية بأكملها سيطور كلا من الحركة ونضال الجماهير ضد الإمبرياليّة.

ستتطور فروع معينة من الانتاج سريعا بفعل تغلغل الإمبرياليّة الأمريكية (النفط، استخراج المعادن، المطاط، الخ). وستكون نتيجة ذلك ارتفاع تعداد الطبقة العمالية الصناعية وأهميتها السياسية والاجتماعية وتقوية منظماتها ونضالها الطبقيين والقضاء على الفوضوية النقابية والنزعة الحرفية المحدودة وتطور الحركة النقابية في اتجاه حركة جماهيرية ثورية وتقوية الوعي الطبقي عند الطبقة العمالية وتقوية حزبها الشيوعي.

بقدر ما تنمو الطبقة العمالية عدديا وأيديولوجيا، يتقلص دور البرجوازية الصغيرة وتأثيرها الأيديولوجي والسياسي في الحركتين الثورية والعمالية.

وإذ يتعاظم الاستعمار وما يرافقه من تطور صناعي يوسع مجال الاستغلال الرأسمالي فإنه يهيئ الظروف التي ستمكن الطبقة العمالية من أن تصبح قائد الحركة الثورية لأوسع الجماهير المستغلة.

يعاني الإنتاج الفلاحي، بسبب المزاحمة المتنامية من جانب الإنتاج في كل من إفريقيا وإندونيسيا وأستراليا، الخ، من أزمات عميقة جديدة لا يمكن لكبار المالكين العقاريين أن يتجاوزوها إلا باستغلال جماهير الفلاحين والعمال الفلاحيين استغلالا محتدا. وشرعت الظروف العبودية والطرق البالية في العمل الفلاحي تتناقض ومصالح جماهير الريف الغفيرة أكثر فأكثر، وشرع نضال الفلاحين والعمال الفلاحيين والمغارسين والمستوطنين ضد كبار المالكين العقاريين يشتد أكثر فأكثر ويكتسي أشكالا محتدة العنف. إن جماهير السكان الأصليين المرحلون وهم يناضلون في سبيل الأرض وقبائل الهنود

الحمر وهم في تمرد مستمر على حكومات النهب إنما يقدمون قوى هامة لحركة العمال والفلاحين الثورية. إن جهاز الحكم الذي لا يزال ضعيف التطور، والجيش وقد تألف في معظمه من الفلاحين، سيتفككان أكثر فأكثر بفعل نشاط الجماهير الثوري.

ستجد الحكومات نفسها مجبرة على تقوية دكتاتوريتها وقمعها، مشددة من تفاقم الصراع الطبقي وطابعة إياه بطابع ثوري أكثر وضوحا. وستتدخل الإمبرياليّة الأمريكية للدفاع عن خدمها في الحكم على نحو مكشوف ووحشي، أكثر فأكثر، حتى تضمن "الأمن"، فتثير على هذا النحو تطور النضال المعادي للإمبرياليّة. إن النضال ضد كبار المالكين العقاريين والنضال ضد الإمبرياليّة، يتماثلان أكثر فأكثر.

إن تجربة الحكومة الثورية البرجوازية الصغيرة في مكسيكو، إفلاسها وسجودها أمام الإمبرياليّة الأمريكية، وسجود الحكومة الأكوادورية البرجوازية الصغيرة العسكرية سجودا سريعا وتاما، وتجربة كامل الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية بقيادة سياسية برجوازية صغيرة، ستساهم أيضا في توجيه الجماهير الثورية نحو الطبقة العمالية ومنظماتها الطبقية.

بسبب مسار استعمار بلدان أمريكا اللاتينية والتطور الصناعي فيها، ستتطور إذن التناقضات الداخلية والنزاعات الاجتماعية الناتجة عنها وستشتد حدتها في المستقبل القريب.

إن نضال الجماهير الكادحة الثوري ضد نظام كبار المالكين العقاريين، وضد حكومتهم، وضد الإمبرياليّة الأجنبية يتعاظم موازاة لدور الطبقة العمالية ونشاطها. وهكذا تتكون القاعدة لأن تكسب الطبقة العمالية الهيمنة على النضالات الثورية في أمريكا اللاتينية.

فقرة 7. ستمكن الظروف الاقتصادية والاجتماعية في أمريكا اللاتينية من تطور الثورة الديمقراطية البرجوازية سريعا نحو ثورة عمالية.

فلا توجد في أمريكا اللاتينية، بالفعل، طبقة برجوازية وطنية تناضل ضد الإمبرياليّة وبقايا الإقطاع في سبيل تطور نظام رأسمالي مستقل. والمحاولات التي قامت بها الحكومة الثورية في المكسيك لتسهيل تطور برجوازية زراعية وطنية قصد توجيه المكسيك في طريق رأسمالية مستقلة أدت إلى نتائج ضيقة جدا فيما يتعلق بتكوين برجوازية زراعية وطنية، وإلى نتائج منعدمة فيما يتعلق بتطوير برجوازية صناعية.

لذا، فإن نضال الجماهير الثوري ضد الإمبرياليّة وكبار المالكين العقاريين هو موجه أيضا ضد هذه الفئة الضعيفة من البرجوازية الوطنية المرتبطة بالإمبرياليّة وكبار المالكين العقاريين.

إن البقايا العديدة من نظام الشيوعية البدائية في الريف (قبائل الهنود الحمر، الكومونات الفلاحية)، والعمل الجماعي في فلاحة الأرض في اللاتيفونديات الكبرى والمزارع الكبرى، وتمركز المؤسسات الصناعية الكبرى الأجنبية، الخ، كل ذلك سيسهل الانتقال إلى النظام الاشتراكي، وسيسهل، خاصة بفضل وجود أول جمهورية اشتراكية، تفادى مرحلة التطور الرأسمالي المستقل. فإذا كسبت الطبقة

العمالية الهيمنة على الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية، فإن تطور مرحلتها الديمقراطية البرجوازية إلى مرحلة الاشتراكية سوف لن يكون ممكنا فحسب بل سريعا.

مهمات الشيوعيين العامة والتكتيك في أمريكا اللاتينية

فقرة 8. انطلاقا من تحليل الوضع وآفاقه نستخلص الخطوط العامة لتكتيك الشيوعيين في أمريكا اللاتينية:

1) إن المهمة الأولية والتي دونها لا يمكن لتطبيق أي تكتيك أن تكون ناجحا هي تكون وتقوية وتطور الحزب الشيوعي، وانتداب أحسن العمال المناضلين في صفوفه، وقوة تنظمه في جميع المؤسسات والمناجم والمصانع والنقل والمزارع، الخ... ومن الضروري أيضا الارتقاء بمستوى الحزب الأيديولوجي، وتربية كوادر حزبية لهم قاعدة ماركسية-لينينية صلبة. يجب أن يتم هذا العمل التنظيمي والتربوي للحزب الشيوعي في صلة متينة بتطور الحركة العمالية والفلاحية والنضال الثوري، وليس كتدابير مستقلة عن أنشطة الجماهير ونضالاتها.
2) المشاركة بنشاط في كل حركة ثورية جماهيرية ضد الإمبريالية وكبار المالكين العقاريين حتى عندما تكون تلك الحركات بقيادة البرجوازية الصغيرة مؤقتا.
3) يجب، من خلال النشاط والدعاية وعمل تنظيم الجماهير، كسب ثقة أوسع جماهير العمال والفلاحين، وقيادة منظماتها، وبالتالي الهيمنة على نضال الجماهير الثوري.
4) تقوية وتطوير منظمات العمال والفلاحين الطبقية، الرابطات الفلاحية والنقابات العمالية. وتأليف وتطوير منظمات جماهيرية معادية للإمبريالية تضم أيضا الجماهير البرجوازية الصغيرة، وبذل الجهد قصد ضمان قيادتها تحت تأثير الحزب الشيوعي.

إن القضية التكتيكية الأولى الجوهرية هي مشاركة الأحزاب الشيوعية وكل عضو حزبي في الحركة وفي نضال الجماهير الثوري. وهذا يطرح قضية الجبهة الوطنية الثورية الموحدة للمنظمات العمالية والأحزاب الشيوعية مع الطبقات أو الفئات الاجتماعية الثورية الأخرى: الفلاحون والبرجوازية الصغيرة.

إن أمتن تحالف مع الفلاحين ومنظماتهم (الرابطات الفلاحية) هو ضرورة مطلقة لتطور الحركة الثورية الذي تلعب فيه القضية الزراعية وبالتالي الثورة الفلاحية دورا أساسيا. إن تعاونا مؤقتا بين الحزب الشيوعي والحركة الوطنية الثورية مقبول إذا ما فرضته مصلحة النضال الثوري: وحتى تحالفا مؤقتا في ظروف معينة يمكن أن يعقد إذا ما كانت الحركة الوطنية الثورية تناضل بالفعل ضد السلطة القائمة، وإذا كانت ثورية حقا وإذا كان ممثلوها لا يمنعون الشيوعيين من تربية الفلاحين وجماهير الكادحين الغفيرة بالروح الثورية. لكن خلال كل تعاون يجب أن نفهم بوضوح جيد ألا يجب أن يتحول ذلك التعاون إلى اندماج الحركة الشيوعية بالحركة البرجوازية الصغيرة الثورية. فعلى الحركة الشيوعية، مهما كانت الظروف، أن تحافظ، على نحو مطلق، على استقلالية الحركة العمالية، استقلالية في التحريض والتنظيم والتحرك.

فقرة 9. يجب على حزبنا، بكامل نشاطه وبكامل موقعه، أن يطرح قضية هيمنة الطبقة العمالية على جبهة القوى الثورية الموحدة. إنه لمن الطبيعي ألا يطرح قضية الهيمنة كشرط لمشاركته في الجبهة. لكن يجب أن تكون هذه القضية بالنسبة له القضية الجوهرية حتى وبالأخص، عندما يشارك في تحرك تقوده مؤقتا البرجوازية الصغيرة. يجب على الحزب الشيوعي أن يستخدم دوما حقه في النقد، وأن يطور تحركه السياسي الخاص، وأن ينشر شعاراته وبرنامجه، وأن ينقد، دون رحمة، ما لحلفائه من ضعف وتراجع وانهزام، كل ذلك لهدف محدد جيدا ألا وهو أن ينتزع منهم الهيمنة وقيادة الجماهير.

لم تكن هذه القضية، في مضى من نشاط أحزاب أمريكا الجنوبية، قد طرحت بالقدر الكافي من الوضوح، فوقعت أخطاء انتهازية ثقيلة، ظل الحزب الشيوعي بسببها في ذيل قادة البرجوازية الصغيرة.

لذا، لا يجب على حزبنا أن يطرح قضية الجبهة الثورية المتحدة في هيئة انخراطه في حزب وطني ثوري للبرجوازية الصغيرة مثلما هو موجود في كوبا وفينزويلا، الخ. يجب عليه أن يبذل الجهد

لتكوين جبهة متحدة مع أحزاب من ذلك القبيل عندما يكون لها تأثير جماهيري وتقوم بتحرك ثوري حقا.

إن اللحظة الأهم والفاصلة في المرحلة الديمقراطية البرجوازية من الحركة الثورية إنما هي تلك التي تنتقل فيها الهيمنة من يد البرجوازية الصغيرة إلى يد الطبقة العمالية. تنشأ هذه اللحظة عندما يكسب حزب الطبقة العمالية، خلال النضال الثوري، تأثيرا فاصلا في الجماهير بفضل ما يقوم به من دعاية وتنظيم في صفوف العمال والفلاحين وبعض فئات البرجوازية الصغيرة، وبفضل تحركه السياسي.

فتلك الهيمنة يتوقف عليها اتجاه الحركة الثورية اللاحق وقدرتها على حل القضايا الأساسية في الثورة الديمقراطية البرجوازية وتطورها إلى ثورة عمالية. ولهذا السبب نؤكد على قضية النضال في سبيل كسب الهيمنة.

لقد طبعت الهيمنة البرجوازية الصغيرة النضال الثوري في أمريكا اللاتينية بطابع خاص: الانقلاب العسكري، تحرك قسم من الجيش وفصائل مسلحة من الفلاحين والعمال تحت قيادة ضباط برجوازيين صغار للاستيلاء على السلطة. وكانت إضرابات وانتفاضات العمال في المدينة والفلاحين في الريف والتحركات الجماهيرية بوجه عام مجرد عون للتحرك العسكري الصرف. النضال في سبيل الاستيلاء على السلطة في الصدارة، ومطالب الفلاحين والعمال الأساسية تستعمل كدعامة ثورية ثانوية ودون أن تنظم البرجوازية الصغيرة الجماهير ودون أن تدفعهم إلى تأليف الأجهزة التي تمكنها من تحقيق مطالبهم.

في حال انتصار الحركة غالبا ما تأخذ حكومة البرجوازية الصغيرة شكل حكومة دكتاتورية عسكرية. فيمارس جنرال أو مجموعة من الجنرالات السلطة بالاعتماد على الجيش وليس على الجماهير. وتمارس الحكومة سياستها دون مراقبة ومشاركة مباشرة من جانب جماهير العمال والفلاحين. فتلك الحكومة لا تثق عموما في تلك الجماهير وتبذل الجهد لنزع سلاحها وتحييدها بطريقة ديماغوجية دون تحقيق مطالبها الأساسية بسبب ضغط الإمبرياليّة، وتنتهي، عاجلا أو آجلا، إلى التفاهم مع الإمبرياليّة وكبار المالكين العقاريين وتخون مصالح الجماهير الثورية وتترك القضايا التي كانت قاعدة الحركة الثورية دون حل.

يمكن للنضال الثوري تحت هيمنة البرجوازية الصغيرة أن يؤدي إلى الاستيلاء على السلطة وتغيير طاقم الحكم ويمكنها أن تقوم ببعض الإجراءات الديماغوجية ضد كبار المالكين العقاريين وأن توسع الحريات الديمقراطية. لكنها لا تستطيع أن تحل القضايا الأساسية في الثورة الديمقراطية البرجوازية حلا منسجما وحازما: القضيتين الزراعية والوطنية. ولما كانت الجماهير قد تخلصت من أوهامها وهي غاضبة، فإنها تواصل تحركها لحل تلك القضايا الأساسية، في حين توجه الحكومات البرجوازية الصغيرة قوة ردعها، أكثر فأكثر، ضد الحركة العمالية والفلاحية فتقمع إضراباتها وتنزع سلاح الفلاحين (المكسيك).

فقرة 11. وعكس ذلك، فإن هيمنة الطبقة العمالية ستحدد طرق النضال وأجهزة السلطة الثورية مختلفة كليا. ويجب التأكيد على هذا الأمر جدا لأن الكثير من الرفاق في أمريكا اللاتينية لا يزالون

على فكرة مفادها أن النضال الثوري بقيادة الطبقة العمالية سيبقى في أطر العمل العسكري القديمة وفي نفس إطار العمل الثوري للبرجوازية الصغيرة الليبرالية.

مما لا شك فيه أن تحرك الجماهير المسلح في سبيل السلطة يتضمن ضرورة منظمة عسكرية والتي لا يجب الانتقاص من أهميتها الفاصلة. كذلك إن العمل على تفكيك الجيش الحكومي بأكبر قدر حتى ينتقل قسم من القوات المسلحة التابعة للدولة إلى جانب الانتفاضة ويدعم بنشاط الحركة الجماهيرية إنما هو أمر بالغ الأهمية. وهذه حقائق أولية. لكن بينما في ظل الهيمنة البرجوازية الصغيرة، يكون العمل العسكري هو العامل الجوهري، فإن عمل الجماهير العمالية والفلاحية في ظل هيمنة الطبقة العمالية، وتسليحها وتنظمها هو العامل الثوري الجوهري. وأما سند قسم من الجيش فهو العامل الثانوي الهام، والذي يمكن أن يكون فاصلا في الانتصار العسكري لكنه خاضع لحركة العمال والفلاحين الجماهيرية.

يجب على الشيوعيين، خلال الانتفاضات الفلاحية والتحركات الثورية، لا أن يطرحوا بقوة قضية تسليح العمال والفلاحين فحسب، بل أن يطرحوا أيضا تأليف أجهزة منتخبة من العمال والفلاحين قادرة على قيادة النضال والتي تتحول من أجهزة قيادة الانتفاضة إلى أجهزة سلطة العمال والفلاحين بعد الانتصار. لذا، يجب إطلاق شعار تأليف «سوفييتات» الفلاحين في الريف وسوفييتات العمال والجنود في المدن، وتأليفها، إن أمكن، خلال كامل حركة انتفاض الفلاحين وجماهير العمال.

فقرة 12. يطرح هذا الشعار قضية خلق ازدواجية السلطة. يجب أن نسعى إلى بعث، إلى جانب السلطة الحكومية المركزية، عناصر سلطة العمال والفلاحين الجديدة، من بين جماهير العمال والفلاحين التي شرعت في التحرك.

في الإكوادور، مثلا، حيث طرحت قضية تسمية مجلس تأسيسي من جانب الحكومة العسكرية المركزية، يجب على حزبنا أن يبذل الجهد لتطوير حركات انتفاض الفلاحين وأن يعمل خلال تلك الحركات على انتخاب سوفييتات الفلاحين حتى ينتصب مقابل المجلس التأسيسي المعين من جانب الحكومة، مؤتمر سوفييتات الفلاحين والمنظمات العمالية، طارحا بقوة قضية الثورة الزراعية، والنضال المعادي للإمبرياليّة، وتحسين ظروف عيش الطبقة العمالية، الخ.

يجب على حزبنا في المكسيك أن يبذل الجهد ليؤلف لجان تكتل العمال والفلاحين في كل مكان في المدن والريف، لجان تنتخبها جماهير العمال والفلاحين لمقاومة نزع سلاح الفلاحين والسيطرة

على الأراضي وتطوير مقاومة ضربات الرجعيين واتفاقات الحكومة البرجوازية الصغيرة مع الإمبرياليّة الأمريكية، الخ. يجب بذل الجهد لعقد مؤتمر عمالي وفلاحي لمركزة هذا العمل الجماهيري وتنسيقه بانتخاب أجهزة قادرة على التحول إلى أجهزة سلطة، وتخلق بالفعل ازدواجية في السلطة.

ونفس المشكل يطرح نفسه في كولومبيا على نحو مختلف. إن ما قام به الحزب الاشتراكي الثوري من تحريض ثوري واسع وكسب به جماهير العمال والفلاحين، لا يجب أن يتجه نحو الحرب الأهلية التقليدية بقيادة ضباط البرجوازية الصغيرة الليبرالية، بل في اتجاه تنظيم مجالس العمال والفلاحين وفي اتجاه مؤتمر وطني عمالي وفلاحي كجهاز قائد للحركة الثورية الجماهيرية وكجنين السلطة الجديدة. وهذا لا عني أننا نتخلى عن البرجوازية الصغيرة الليبرالية وقواتها المسلحة. بالعكس، فذلك يعني أننا نضع عمل العمال والفلاحين الثوري في الصدارة، وأننا نبذل الجهد حتى نمكن الطبقة العمالية من الهيمنة على النضال.

فقرة 13. سيكون للسلطة الثورية في هذه الأحوال طابعا آخر مختلفا تماما. فعوض الدكتاتورية العسكرية "التقليدية" المرتكزة على الجيش و"تحكم" الجماهير بواسطة الحكام المحليين، فإن الحركة الثورية تحت هيمنة الطبقة العمالية تركز الدكتاتورية الديمقراطية للعمال والفلاحين، سلطة تنبعث من صلب الجماهير نفسها خلال النضال، مرتكزة على سوفييتات العمال والفلاحين والجنود. يجب أن يكون الشعار السياسي المركزي شعار حكومة عمالية فلاحية.

ومن الواضح أن طابع الثورة الديمقراطية البرجوازية يختلف باختلاف قيادتها إن كانت البرجوازية الصغيرة الليبرالية أم الطبقة العمالية. فلا يمكنها، تحت هيمنة البرجوازية الصغيرة، أن تحل القضايا الأساسية، وإنما تتفسخ، وتبذل الجهد في البحث عن تفاهم مع الإمبرياليّة والطبقة القديمة من كبار المالكين العقاريين وتنتهي بقمع الحركة العمالية والفلاحية. فلا يمكن أن ينجز المهمات التاريخية للثورة الديمقراطية البرجوازية إلا حكومة عمالية فلاحية.

فقرة 14. برنامج حكومة من ذلك النوع هو كما يلي:

1) انتزاع الأرض وتأميمها وتأميم باطنها دون عوض. توزيع الأرض على من يفلحها لاستغلالها استغلالا جماعيا من جانب الجماعات الفلاحية في المزارع الكبرى واللاتيفونديات والجماعات الفلاحية، حيث توجد فلاحة الأرض جماعية. وتوزيع الأرض على الفلاحين والمغارسين والمستوطنين، أينما كان استغلال الأرض ينجز في النظام الفردي أو العائلي.

2) حجز وتأميم المؤسسات الأجنبية (مناجم، نقل، مؤسسات صناعية، بنوك، الخ).
3) إلغاء الدين الخارجي وكل أشكال مراقبة البلاد التي ركزتها الإمبرياليّة.
4) يوم عمل من ثماني ساعات. إلغاء الأشكال شبه العبودية في العمل. التأمين الاجتماعي.
5) الإطاحة بسلطة كبار المالكين العقاريين والكنيسة وتنظيم سلطة سوفييتات العمال والفلاحين والجنود.

فقرة 15. لا تطرح قضية التوحيد القومي في بلد واحد مفرد من بلدان أمريكا اللاتينية. لكن من الضروري تقديم شعار من شأنه أن يبرز، من جهة أولى، تضامن بلدان أمريكا اللاتينية المتين في النضال ضد الإمبرياليّة، ومن جهة ثانية، إرادة إنهاء الانقسامات والنزاعات القومية فيما بين دول أمريكا اللاتينية والتي تدعمها وتحبكها الإمبرياليّة. إن النزاعات الحدودية عديدة بين دول أمريكا اللاتينية وهي تساهم في الحفاظ على الانقسام الذي يفيد الإمبرياليين في دوام الشوفينية بين الشعوب وفي صرفها عن النضال ضد الإمبرياليّة وضد كبار المالكين العقاريين بأن توجههم ضد بعضهم البعض. تؤلف بلدان أمريكا اللاتينية، من جهة أصلها التاريخي ولغتها وعاداتها وبنيتها الاقتصادية والاجتماعية وتبعيتها للإمبرياليّة، وحدة يجب أن تجد تعبيرا عنها في شعار هو بالنسبة لبلدان أمريكا اللاتينية ما يقابله من شعار الوحدة القومية في مستعمرات أخرى.

يجب أن يكون الشعار العام لبلدان أمريكا اللاتينية: الاتحاد الفيدرالي للجمهوريات العمالية الفلاحية لأمريكا اللاتينية.

فقرة 16. وارتباطا بهذه القضية، يجب توضيح مشكل الأمركة.

الأمركة هي الوسيلة التي تسعى الإمبرياليّة الأمريكية إلى تركيع بلدان أمريكا اللاتينية. إنها قاطرة استعمار الولايات المتحدة بلدان أمريكا اللاتينية. لذا، يجب علينا أن نعارض هذه الأمركة بتوحيد أمريكا اللاتينية ضد الإمبرياليّة، هذا التوحيد الذي يجد أيضا تعبيرا عنه في مجال التنظيم العمالي في فيدرالية أمريكا اللاتينية النقابية والتي جنينها هو كتابة مونتيفيديو التي تألفت في المجلس الأمريكي اللاتيني في مؤتمر الأممية النقابية الحمراء الرابع.

تماما كما يجب علينا أن نسعى إلى تأليف فيدرالية أمريكية لاتينية لكل من الرابطات الفلاحية، والأحزاب الشيوعية، والرابطة المعادية للإمبريالية حتى نؤكد دوما وحدة مصالح أمريكا اللاتينية ضد الإمبرياليّة. ولمواجهة جهود الإمبريالية، يجب على الأحزاب الشيوعية أن تنهض وتجمع كل

الطاقات السياسية، اجتماعية ووطنية ثورية، في كل بلد وأن تنشر دكتاتورية العمال والفلاحين الثورية الديمقراطية.

يجب أن تجد شعوب أمريكا اللاتينية المضطهدة في الطبقة العمالية في الولايات المتحدة حليفا يساند نضال شعوب أمريكا اللاتينية المعادي للإمبرياليّة. لم يظهر هذا التضامن بالقوة الكافية بعد لا نحو الطبقة العمالية المضطهدة في المستعمرات الأمريكية مثل كوبا، ولا نحو صناديد الدفاع عن استقلال النيكارغوا ولا حتى نحو المكسيك.

فقرة 17. يجب على أحزابنا أن تتناول قضية العرع من زاوية طبقية بالأساس. إن الحقد والأفكار المسبقة العنصرية هي عموما أضعف في بلدان أمريكا اللاتينية مما هي عليه في الولايات المتحدة أو في بلدان احتكارية أخرى. لكن اليد العاملة من السود أو من الهنود الحمر هي الأكثر استغلالا في المناجم والمزارع الكبرى، وعليها بالأخص تمارس بقايا العبودية. لذا، يجب على الشيوعيين أن يناضلوا بحيوية ضد جميع مظاهر العنصرية وأن يبذلوا الجهد حتى يجمعوا المستغلين من كل عرق في نفس المنظمة.

إن الشعار الذي تنشره منظمة APRA القومية البرجوازية الصغيرة: أمريكا اللاتينية للهنود الحمر، ظهر كطوباوية غير ممكنة التحقيق. فتطور بلدان أمريكا اللاتينية التاريخي، الاقتصادي والاجتماعي، كان قد خلق أمرا واقعا تمثل في الملايين من السود والبيض والمهاجرين وذوي الأصول المختلطة وذوي الأصول المشتركة سوداء وبيضاء يعيشون ويشتغلون في أمريكا اللاتينية. والتفكير في طردهم من أمريكا اللاتينية حتى يظل الهنود الحمر لوحدهم محافظين على نقاوة عرقهم وباعثين عاداتهم ولغتهم ونظامهم القبائلي، الخ، إنما يعني ذلك أن نعود بمسار التاريخ إلى الوراء، ويعني ذلك طوباوية خالصة.

يجب على الشيوعيين أن يدافعوا وينشروا وأن يحققوا، عندما يحين ذلك، للهنود الحمر، الذين لا يزالون يعيشون قبائل ولهم لغتهم وعاداتهم، وللسود والهنود الحمر، الذين هم أغلبية السكان في بعض المناطق، حقهم المطلق في تقرير مصيرهم وتأليف دول مستقلة تطور ثقافتهم. ويجب عليهم تمتيع دول السكان الأصليين بالاراضي اللازمة لعملهم.

فقرة 18. لا تزال أحزابنا الشيوعية ضعيفة إيديولوجيا وعضويا. إنها تولد في زخم الجماهير الثوري واتجاهها المتنامي أكثر فأكثر نحو الثورة الروسية والاتحاد السوفيتي. إن انظمامها إلى الأممية

الشيوعية في جزء منه عاطفي. ولا يمكن مقارنتها بالأحزاب الشيوعية في القارات الأخرى لا من جهة بنيتها التنظيمية ولا من جهة مستواها الأيديولوجي. لذا، ستكون مهمة تنفيذية الأممية الشيوعية أن تساعد هذه الأحزاب وأن تقويها وأن ترتقي بمستواها الأيديولوجي وأن تنصحها وأن تقوي تنظيمها. يجب أن يقوم التطهير من جميع عناصر التشويش الفكري عبر عمل تثقيفي صبور من جانب تنفيذية الأممية الشيوعية حتى تحافظ تلك الأحزاب على طابعها الجماهيري، وحتى لا ينشأ الطرد والانشقاق والتطهير آليا قبل أن يكون تثقيف الحزب الشيوعي والجماهير التي تتبعه مسيرا تسييرا جديا.

فقرة 19. على أي نحو يجب على هذه الأحزاب التي لا تزال ضعيفة أن تقيم صلتها بالجماهير ؟

الشرط الأول لهذه الصلة هو عمل الفرق الشيوعية في المنظمات النقابية، وفي الرابطات الفلاحية، وفي فروع الرابطة المعادية للإمبريالية التي تجمع على الأخص المثقفين والبرجوازية الصغيرة الحضرية. وحيثما لم تكن هذه المنظمات موجودة، على الشيوعيين أن يبادروا بتأليفها معطين إياها طابعا ثوريا جماهيريا غير حزبي تدافع عن مصالح العمال والفلاحين الفقراء الاقتصادية وتناضل ضد الإمبرياليّة. وحيثما كانت هذه المنظمات ضعيفة، يجب على عمل الشيوعيين أن يصبو إلى تقويتها عبر تنظيم الجماهير. وعلى الشيوعيين، خلال تطويرهم الحركة النقابية، أن يبذلوا الجهد حتى يجعلوا من مجلس المصنع أو المؤسسة الأساس التنظيمي للحركة النقابية.

فقرة 20. سنواجه مشكل عالي الجدية ألا وهو الشكل العضوي الذي ستتخذه جبهة القوى والمنظمات الثورية.

أولا، يجب استبعاد فكرة تأليف حزب شيوعي عمالي وفلاحي. يجب أن يظل الحزب الشيوعي حزب طبقة واحدة، حزب الطبقة العمالية. وهذا لا يمنعه من أن يناضل في سبيل مطالب الفلاحين الفقراء. بل إن إحدى مهماته الجوهرية في بلدان أمريكا اللاتينية أن يكون منظم الثورة الزراعية وقائد الجماهير الفلاحية. ويمكنه ويجب عليه أيضا أن يبذل الجهد حتى يضم في الحزب نفسه أكثر العمال الفلاحيين وأكثر الفلاحين الفقراء ثورية. ففي هذه البلدان، حيث يهيمن الإنتاج الفلاحي، نسبة الفلاحين والعمال الفلاحيين في الأحزاب الشيوعية ستكون أعلى مما هي عليه في الأحزاب الشيوعية في البلدان الرأسمالية. لكن نظرا لما لأحزابنا الشيوعية من إيديولوجيا وتركيبة اجتماعية وبرنامجا للثورة العمالية من ضرورة فهي أحزاب عمالية وتظل كذلك.

يجب أيضا استبعاد الحل المعمول به في الشيلي وفي كولومبيا حيث تتصرف المنظمات النقابية العمالية والفلاحية وتعمل كأحزاب شيوعية. فالتمايز بين الحزب الشيوعي والحركة النقابية إنما هو ضروري للحزب لوضوح خطه السياسي وقراره ولمرونة منظمته تماما كما هو ضروري للحركة النقابية التي يجب أن تجمع كل العمال على اختلاف مشاربهم السياسية.

لذا، وللحذر من تحول من ذلك القبيل، يجب أن نصبو، في هذه البلدان، إلى تمايز الحركة النقابية عن الحزب الشيوعي بأن نضم في الحزب أفضل مناضلي الحركة العمالية، العمال الذين لهم الوعي الطبقي الأكثر تطورا وبأن نحافظ على الطابع الجماهيري للحزب وقيادته الحركة النقابية عبر فرقه فيها.

يجب أن نرفض أيضا فكرة تأليف الكيومينتانغ، هذه الفكرة التي طرحها الحزب الشيوعي البرازيلي زمن تقدم جيوش الكيومينتانغ نحو شمال الصين. فلا يجب علينا أن نبادر نحن بتأليف أحزاب سياسية تضم أحزاب البرجوازية الصغيرة والمنظمات العالمية والفلاحية. ويجب أن تكون جبهتنا الموحدة مع البرجوازية الصغيرة على شكل تحالف سياسي مؤقت لبلوغ أهداف محددة، وليس على شكل حزب مشترك.

إن ذلك لا يستبعد أن ينخرط شيوعيون منفردون خاضعون لانضباط حزبهم، أو منظمات نقابية وفلاحية يهيمن عليها الحزب، في الأحزاب الوطنية الثورية حيثما وجدت كمنظمات جماهيرية، للنضال ضد تأثير الساسة البرجوازيين الصغار، ولتوجيهها نحو الجبهة الموحدة مع الحزب الشيوعي والمنظمات العمالية.

يجب أن نرفض أيضا فكرة تأليف أحزاب عمالية وفلاحية التي تتضمن ثلاثة أخطار:

1) تفسخ الحزب الشيوعي وانحلاله ببطء في الحزب العمالي الفلاحي، إذا لم يظل الحزب الشيوعي على تنظيم صلب وإذا ما تخلى عن نشاطه الخاص لصالح الحزب العمالي الفلاحي وإذا لم يلعب دور القائد السياسي النشيط ومنظم الحزب العمالي الفلاحي وما انخرطت فيه من منظمات جماهيرية.
2) خطر أن يصبح الحزب الشيوعي فرقة منغلقة على نفسها على الطريقة الماسونية، لا تضم إلا نخبة المنظمات العمالية وتقود فعلا كل حركة جماهير العمال والفلاحين لكنها لا تبذل الجهد حتى تصبح هي نفسها حزبا جماهيريا من خلال انتداب متواصل ومكثف.

3) تطور الحزب العمالي الفلاحي في اتجاه منظمة يهيمن عليها الساسة البرجوازيون الصغار الذين يعارضون الحزب الشيوعي في لحظة النضال الثوري الفاصلة.

يمكن لتكتل جماهير العمال والفلاحين الكفاحي أن يتجسد في ندوات ومؤتمرات ممثلي اتحادات (أو لجان) االفلاحين الثورية والنقابات، تعقد دوريا وتحضر بعناية. ويمكن أن يكون من الأنسب في بعض الأحوال تأليف لجان العمل الثوري لتنسيق نشاط المنظمات العمالية والفلاحية ولقيادة مختلف التحركات الجماهيرية، الخ. أخيرا، زمن الانتفاضة، ستكون إحدى مهمات الحزب الشيوعي الأساسية تأليف مجالس نواب العمال والفلاحين (السوفييتات). يجب على الحزب الشيوعي، مهما كانت الظروف، أن يبذل الجهد حتى يكسب تأثيرا فاصلا في الحركة الفلاحية، أن يجد ويطبق الأشكال التنظيمية لتكتل عمالي وفلاحي التي تسهل أكثر ما يمكن قيادة الحركة الفلاحية وتخلق شروط تحول تلك الأشكال لاحقا الى سوفييتات كجهاز انتفاضة وكجهاز سلطة. ففي الاكوادور وكولومبيا والشيلي يجب بذل الجهد لتغيير بنية الحركة الثورية وفق هذا المعنى للتكتل. فتكتل العمال والفلاحين، من جهة أنه التحالف المتين بين الطبقة العمالية والفلاحين، هو الشكل الذي يمكن لحزبنا من خلاله أن يرتبط عضويا بالمنظمات الجماهيرية وأن يجرها بشعار حكومة عمالية فلاحية إلى استلام السلطة وتركيز دون دكتاتورية العمال والفلاحين الديمقراطية لتحضير الانتقال إلى الثورة العمالية. هذا التكتل من طبقتين، بتنظيم من الحزب وبقيادته، والذي يجب أن يجر منظمات البرجوازية الصغيرة ويؤلف معها جبهة ثورية موحدة لبلوغ بعض أهداف محددة.

فقرة 21. يجب على الشيوعيين أن يواصلوا، في الحركة النقابية، النضال ضد الأيديولوجيا الفوضوية النقابية التي تجعل من الحركة العمالية منظمة منعزلة عاجزة، ومحاربة الوداية والمهنية الضيقة وما لا يزال لكثير من العناصر غير العمالية (حرفيين، أعراف صغار، الخ) من تأثير كبير في الحركة العمالية في بعض البلدان.

يجب على الشيوعيين أن يناضلوا في سبيل توحيد الحركة النقابية في منظمة وطنية وحيدة على أرضية النضال الطبقي، وأن يبذلوا الجهد حتى تنخرط الحركة النقابية في بلدهم في كتابة أمريكا اللاتينية، وأن يناضلوا من خلال هذه الأخيرة ضد ما تقوم به COPA وأممية أمستردام من محاولات لتوجيه حركة أمريكا اللاتينية النقابية في اتجاه الإصلاحية والإمبريالية.

فقرة 22. يجب على الشيوعيين، خلال كامل عملهم، أن يبذلوا الجهد دون توقف حتى يزيدوا من تعداد حزبهم نفسه، بأن يضموا إليه أفضل عناصر الحركة العمالية، وأن يرفع من مستواه الأيديولوجي وقدرته السياسية. إن ارتباط الحزب الشيوعي، من خلال اتحاده بالأممية الشيوعية، ارتباطا وثيقا

بالطبقة العمالية، وقد تقوي عضويا وإيديولوجيا وأصبح محركا لكل العمل الجماهيري، إنما هو الشرط الأولي والضروري لنجاح الحركة الثورية في أمريكا اللاتينية.

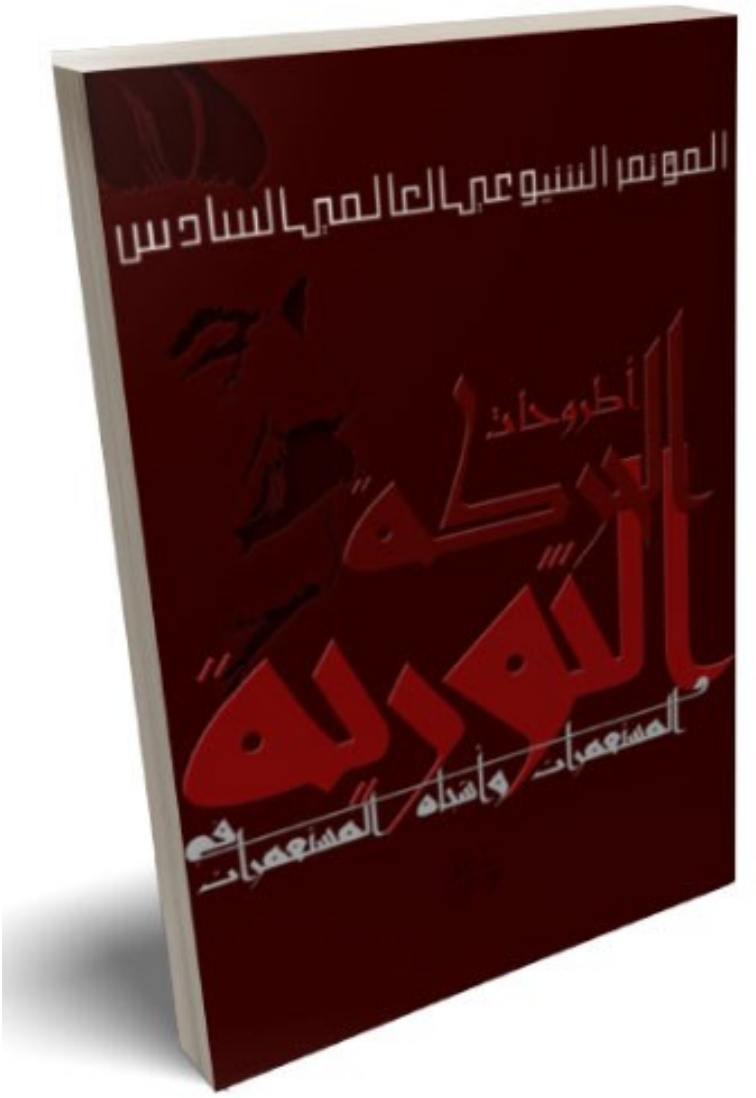

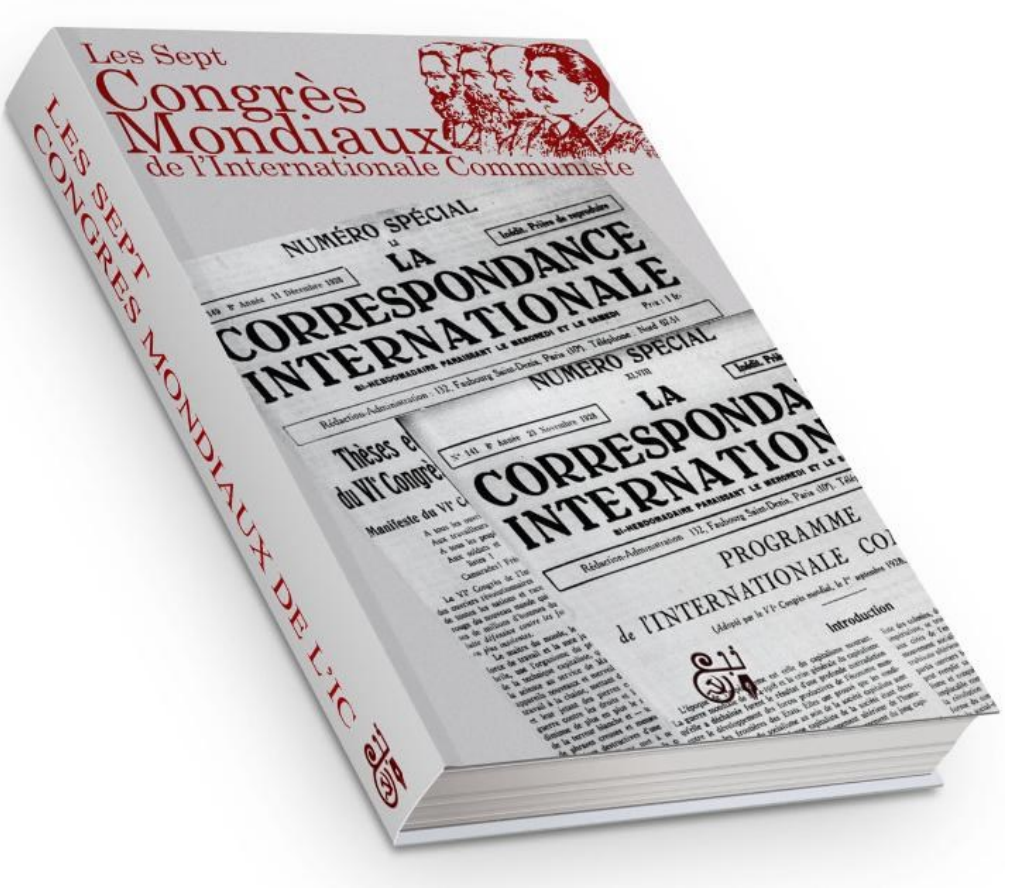
Les Sept
Congrès Mondiaux
de l'Internationale Communiste
LES SEPT CONGRES MONDIAUX DE L'IC
NUMÉRO SPÉCIAL
LA CORRESPONDANCE INTERNATIONALE
Thèses et
du VI^e Congrès
Manifeste du VI^e C
NUMERO SPÉCIAL
LA CORRESPONDA
INTERNATION
PROGRAMME
de l'INTERNATIONALE CO
Introduction

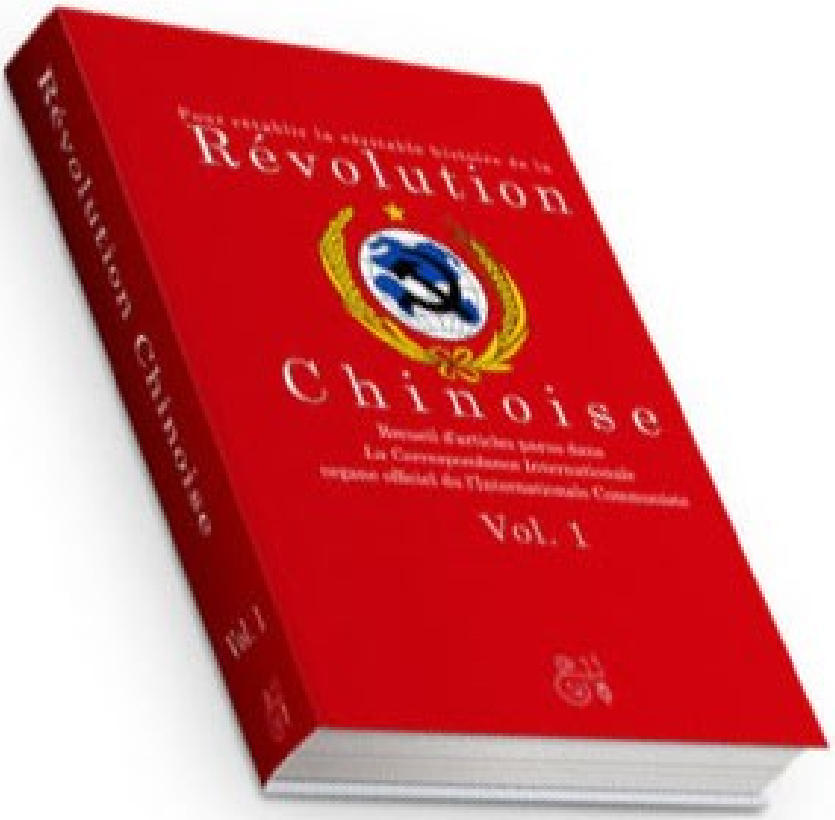
Révolution
Chinoise
Vol. 1